

ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا
غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ
بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ
إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا
يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾

وعود الله عز وجل

(006) سورة الأنعام

اللقاء الثامن عشر من تفسير سورة الأنعام | شرح الآيات 131 - 137

2023-11-18

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:
فهذا هو اللقاء الثامن عشر من لقاءات سورة الأنعام، ومع الآية الواحدة والثلاثين بعد المئة من السورة، وهي قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ (131)

(سورة الأنعام)

هذه الآية في بدايتها اسم الإشارة (ذلك) وهو يشير إلى شيء، ما هو هذا الشيء الذي يشير إليه؟ يشير إلى ما سبق قبله من قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ لَحْيَهُمُ الْكُذْبَىٰ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (130)

(سورة الأنعام)

فهم لما شهدوا على أنفسهم أن الرسل قد جاءتهم قال تعالى: (ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ)، فلما جاءهم الرسول من ربهم فلم يعد لديهم حجة عند الله ولا عذر أمام الله، الرسل قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رُسُلًا مُّبْتَلِينَ وَمُذْرِبِينَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ لِلَّهِ
عَزِيزًا حَكِيمًا (165)

(سورة النساء)

بعد الرسول لا يوجد حجة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَوْلَا أَنْ نُصِيبَهُمْ مُصِيبَةً بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا قَدْ جَاءَنَا
بِآيَاتِكَ وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (47)

(سورة القصص)

لو أن الله تعالى لم يرسل الرسل لكان للناس حجة على الله، والله تعالى يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ قَلِيلٌ لَّحُجَّةٌ لِّلْبَاقِيَةِ قُلْ قَلْبُكُمْ أَهْوَى أَن يَتَّبِعُونَ
آيَاتِي وَمَا أَنَا بِأَعْيُنِنَ لِمَن اتَّبَعَنِي (149)

(سورة الأنعام)



الحجة لله تعالى وحده

فليس لأحد حجة على الله؛ ومن ذلك أنه أرسل الرسل، وأنزل الكتب، وفطر الإنسان الفطرة السليمة، وأعطاه عقلاً يبين له ما ينبغي وما لا ينبغي، وأعطاه فطرة سليمة تنبهه على خطيئته، وفوق كل ذلك أنزل له كتاباً وشرعاً وبعث له رسولاً فلم يعد هناك من حجة للناس على الله، وإنما الحجة لله تعالى وحده فقال: **(ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ لَفَعَرَى يَظْلَمُونَ)** أي بسبب ظلمهم (الباء) بآء السبب؛ أي لم يكن ليهلكهم بسبب ظلمهم، فالظلم أحد أسباب خراب الأمم وهلاك الأمم، وكان ابن خلدون يقول: "الظلم مؤذن بخراب الأمم"، من أعظم أسباب هلاك الأمم الظلم، فإذا حل الظلم وانتشر فإن هذه الأمة معرضة للهلاك **(ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ لَفَعَرَى)** أي لن يهلكهم بسبب ظلمهم **(وَأَهْلُهَا عَالُونَ)** أي حالة كون أهلها في غفلة، والغفلة ضد اليقظة، المتيقظ يفهم الأمور كلها، الغافل يغيب عنه بعضها، فإذا كان غافلاً عن شيء فإن الله تعالى لا يهلك القرى بغفلة وإنما يبين لها ثم يهلكها إن لم تستجب، وفي هذا تعليم لنا، هذا درس تربوي مهم جداً، طريقة تعامل الله تعالى مع عباده هي طريقة تربوية في تعاملنا مع أبنائنا ومع طلابنا، مع أزواجنا، مع موظفينا، مع كل من حولنا ممن هم تحت أيدينا؛ لأنه ليس هناك عقوبة قبل بيان، ما يستقيم أن تأتي إلى زوجتك بعد الزواج بشهر وتقول لها: لماذا فعلت كذا؟ وتغضب وتقيم الدنيا ولا تقعدا وأنت لم تخبرها سابقاً أن هذا الأمر لا تحبه أو لا ينبغي أن يكون، فالعقوبة تأتي بعد البيان وليس قبله، أيضاً مع الموظفين إن لم يكن هناك بيان واضح بأن هذا الأمر لا ينبغي بلاغ واضح مرسل على بريدك أو على هاتفهم أو معلق في مكان واضح جداً عند مدخل الشركة، فلا ينبغي أن تعاقب قبل أن تبين، فلا عقوبة إلا بعد بيان **(ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ لَفَعَرَى يَظْلَمُونَ وَأَهْلُهَا عَالُونَ)**، فلما أرسل الرسل -جل جلاله- أصبح أهلها متيقظين يعرفون الحق والباطل، يعرفون الخير والنشر، فلما عرفوا وانحرفوا استحقوا الهلاك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ يَعْلَمُ عَمَّا يَعْمَلُونَ (132)

(سورة الأنعام)

(ولكل) جاءت بالنكرة لتشمل كل إنس أو كل جن؛ كل مخلوق مكلف، (وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ) والدرجات هي المراتب في العلو، والدرجات هي المراتب في الدنو، فالمنافقون في الدرك الأسفل من النار، والمؤمنون في الدرجات العلا من الجنة وأعلىها الفردوس، فهناك درجات ودرجات، (وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا) من عملك تأخذ درجة، وهذا العمل تأخذ درجتك فيه إما بكثرته أو بإخلاصك لله تعالى فيه، بكثرته الذي جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-:

{ .. أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَخْلَلْتُ الْخَلَالَ، وَحَزَمْتُ الْخَرَامَ، وَلَمْ أَرِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: تَعَمْ،

قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَرِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا }

(رواه مسلم عن جابر بن عبد الله)



الدرجات هي المراتب في العلو

أخذ درجة؛ درجة في العمل اكتفى بها، في رواية قال-صلى الله عليه وسلم-: "أفلح إن صدق"، فأخذ درجته، لكن ليست درجته كدرجة من يصلي المكتوبات ويصلي معها قيام الليل بالتاكيد، لا يستويان لكن لو أنهما استويا في العمل فلا يستويان في الإخلاص (وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا) الدرجة مختلفة، نحن البشر قد نستطيع بوسائل قياس معينة أن نقيس حجم العمل وكثرته أو قلته؛ أي ممكن أن أقول: هذا الطالب درس ست ساعات، وهذا درس ست ساعات بالضبط، ممكن أن أقول هذا المصلي صلى ثمان ركعات قيام الليل وهذا ثمان ركعات قيام الليل، هذا صلاحهم في ساعة وهذا في ساعة، هذا قرأ فيهم جزءاً وهذا قرأ فيهم الجزء نفسه ممكن، لكن هل يستويان عند الله في الإخلاص؟ لا أعلم، وفي الأعم الأغلب لا يستويان، ولا أدري من ولا يحق لي أن أتدخل في درجة كل منهما، لا أستطيع أن أعرف، بل لا يحق لي أن أتدخل أصلاً، فرينا -جلّ جلاله- يقول: (وَلِكُلِّ) أي لكل إنسان درجات متناسبة مع عمله، وهذا لا يستطيعه إلا رب العباد، أنت الآن عندك موظفون، أردت أن تكافئ موظفاً حسب المعطيات التي وضعتها أنت قلت: موظف هذا الشهر فلان، وأعطيته جائزة، وقد يكون عندك موظف مخلص أكثر منه للشركة ويعمل أكثر منه لكن أدوات قياسك لم تستطع الوصول إليه، ذلك مبلغك من العلم، وقد تُفاجأ بعد حين أن هذا الذي أعطيته جائزة موظف الشركة كان يسرق الشركة، لكن بدا لك أنه يعمل من أجل الشركة، هذا بمقدارنا نحن، أنت مع الموظف لك خيارات محدودة، أقول لك: ما خيارانك معه؟ تقول لي: إما أن أبقيه على حاله، وإما أن أرفعه فأرفع راتبه، أو أنزل مرتبته فأخض راتبه، أو أطرده من العمل نهائياً، هل توجد خيارات أخرى؟! تكافئه، تعاقبه، تزيد راتبه، تنقص راتبه، تبقى على حاله، تطرده من عمله فقط؛ هذه خياراتنا مع بعض، لكن ليس عندك خيار أن تصيبه بمرض، ما عندك خيار أن تميته الموت بيد الله وحده، لكن رينا -عز وجلّ- خياراته مطلقة و درجانه لا محدودة، فإذا كان في الأرض اليوم يوجد ثمانية مليارات من البشر فلا أبالغ إن قلت ربما يكون هناك ثمانية مليارات درجة كل واحد بدرجته، أما أنت إذا عندك بلد فيها 20 مليون فيها 100 ألف موظف تنزلهم بخمس درجات؛ موظف درجة أولى، ثانية، ثالثة، رابعة، خامسة، فالمئة ألف ينضغطون معك بخمس درجة، أما رينا يضع لكل عبد من عباده درجة متناسبة مع علمه وعمله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
span style="font-weight:bold">تَأْيِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ نَشْرُوا فَنَشْرُوا وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَبَّحُوا فَتَسَبَّحُوا (11)

(سورة المجادلة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ كَانَ يُرِيدُ لِعِزَّةِ اللَّهِ لِعِزَّةً جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالطَّيِّبُ لِلصَّالِحِ
يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ لِلسَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُنَوَّرُ (10)

(سورة فاطر)



عند ربنا عز وجل العدل مطلق

(وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا) فقيمتان علم وعمل يتكاملهما بأخذ العبد مرتبته ودرجته عند الله، في كل لحظة ترتفع درجته أو تنخفض، المقياس عند ربنا -عز وجل- عدل مطلق، في الأرض لا يوجد عدل المطلق يوجد عدل نسبي، تستطيع أن تقول: أنا عادل بين طلابي وأعطيتهم الفرص واحدة... كذا، لكن مطلق مستحيل لأنك لا تعلم النوايا أما عند ربنا فالعدل مطلق، قال: **(وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَزَقُكَ يَغْفِلُ عَمَّا يُعْمَلُونَ)** أنت قد تغفل عما يعمل فلان فلا تعطيه درجته، لكن ربنا -جل جلاله- لا يغفل عن أعمالهم فيعلم كل عمل وحجمه وإخلاص العبد فيه وباعثه عليه وهدفه منه **(وَمَا رَزَقُكَ يَغْفِلُ عَمَّا يُعْمَلُونَ)**.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ (133)

(سورة الأنعام)

(وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ) ربك أيها الرسول هو الغني عن عباده فلا يحتاج إليهم ولا إلى عبادتهم.

{ ... يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم؛ ما زاد

ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، كانوا على أفجر قلب رجل واحد؛ ما نقص ذلك من ملكي

شيئاً... }

(أخرجه مسلم عن أبي ذر الغفاري)



الإنسان لا يستغني

فرينا -جلّ جلاله- لا تزيد عبادتنا مُلكًا وقوة -حاشاه- ولا ينقصه فجور من فجر من ملكه وقوته وجبروته -جلّ جلاله- ربك الغني وحده نحن لسنا أغنياء، لا يوجد إنسان منا عنده غنى بمعنى الغنى؛ أي الاستغناء عن الآخرين، أنت في أي مكان كنت في آخر الشهر لا تستغني عن الحلاق لينشذب لك شعرك، رئيس أم خفير أم أمير آخر شيء يسلم رأسه للحلاق؛ لا نستغني عن بعض، ويسلم نفسه للخباز هو يطعمه الخبز، ويسلم نفسه لئمة جهة والجهة لأنه لا يستغني، نحن بحاجة إلى بعض جعل الله بعضنا لبعض سخرينًا، سخرنا لخدمة بعضنا، فمهما بلغ الإنسان من الغنى فهو لا يستغني، لا يستغني عن الطبيب لو كان ملكًا، إذا شعر بألم في بطنه أو رأسه فوراً إلى الطبيب، الإنسان لا يستغني، ربنا هو الغني وحده، نحن الفقراء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ لِقُفَرَاءَ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15)

(سورة فاطر)

ومع الغنى يأتي في بعض الآيات (الحميد)، وهنا (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ) لأن الأغنياء غالباً-بمعنى المستغنيين- لا يحمدون أحداً علي شيء فعله، الغني كلما استغنى عن الناس فإذا جاءه إنسان ليقدم له خدمة يشعر أن هذا الذي يقدمها له مجبر عليها فيبخل أن يقول له: شكراً، يقول: يجب أن يشكرني أي أنا اتصلت به ما اتصلت بغيره، فلا يحمد أحداً على فعل رغم افتقاره إليه، أما الغني -جلّ جلاله- فهو رغم غناه المطلق عن الخلق يحمد لهم أفعالهم، فإذا فعلوا خيراً كافأهم وإذا فعلوا معروفاً أتاهم في الدنيا أو في الآخرة أوفي كليهما،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ إِنَّ لِلَّهِ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (26)

(سورة لقمان)

وهنا (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ) رغم أنه غني عن جميع خلقه فإن غناه عنهم لا يعني أنه لا يرحمهم، وإنما يرحم خلقه رغم غناه عنهم، (إِنْ تَبَيَّنَ بُدْهِبِكُمْ) ما دام مستغنياً عن خلقه، فلو شاء لذهب بهؤلاء الذين لا يعبدونه، (وَيَسْأَلُكَ الْبَلَاءُ مِنْ تَحْتِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ مَا بَشَرًا لَمْ يَغْلِبْكَ مِنَ الْإِنسَانِ) أي أعجزني، لم أعد قادرة على ضبطه يا أخي فهو معجز لي، أعجزني عن ضبطه، جعلني أشعر بالعجز، ما تركت سبيلاً لا ترعيب فأعجزني، (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) ربي -عجزاً عنه، الأم أحياناً تقول: ابني عجزني بالعامة، أي أعجزني، لم أعد قادرة على ضبطه يا أخي فهو معجز لي، أعجزني عن ضبطه، جعلني أشعر بالعجز، ما تركت سبيلاً لا ترعيب فأعجزني، (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) ربنا -عز وجل- صاحب القدرة المطلقة فلا يظن إنسان أنه يعجز الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (134)

(سورة الأنعام)

(إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ) هناك وعد وهناك وعيد، وكلاهما يوعدهما الإنسان، وعد الله آت لا محالة، وهنا الوعد وعد تخويف (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) أي لن تستطيعوا أن تفلتوا من قبضة الله تعالى، (بِمُعْجِزِينَ) أعجزه أي جعله عاجزاً عنه، الأم أحياناً تقول: ابني عجزني بالعامة، أي أعجزني، لم أعد قادرة على ضبطه يا أخي فهو معجز لي، أعجزني عن ضبطه، جعلني أشعر بالعجز، ما تركت سبيلاً لا ترعيب فأعجزني، (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) ربنا -عز وجل- صاحب القدرة المطلقة فلا يظن إنسان أنه يعجز الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَنَّا طَنَنَّا أَنَّ لَن تَعَجَزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَن تَعَجَزَهُ هَرَبًا (12)

(سورة الجن)



الله تعالى صاحب القدرة المطلقة

لا يوجد إنسان يستطيع أن يعجز الله لأن الله صاحب القدرة المطلقة، (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) فوعده أت، لكن السؤال لو إنسان سأل متي وعده؟ لا تظن أنه أعجز الله فلم يأخذ الحق منه، لكنه يمهله لحكمة-جل جلاله-، (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) هؤلاء المجرمون الذين يعيشون في الأرض فساداً، يضربون، يقصفون، يقتلون، يستبيحون الدماء، ليسوا بمعجزتي الله، ربنا -عز وجل- كن فيكون يأخذهم، لكن وعده يأتي في الوقت الذي يريده هو وبالحكمة التي يريدها هو -جل جلاله-، (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ إِنِّي مَعْلَمٌ لَّأَنِّي مَعْلَمٌ عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ
عُقُوبَةُ لَدَارِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ لَطِيفُونَ (135)

(سورة الأنعام)

القوم: المجموعة من الناس وهي غالباً تطلق على المجموعة من الرجال لأنه يقوم الأمر بهم، الرجل مهياً لأن يقوم، والمرأة في الأصل لأن تقر في بيتها وتقوم ببيتها، فالقوم في الأصل يطلق على الرجال، والدليل قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَأْتِيهَا لَدِينٍ عَامِنُونَ لَا يَسْخَرُونَ قَوْمًا مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ
أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّأَلْفَبِ يَنْسَوْنَ إِنَّا سَمِعْنَا لَفْسُونَ بَعْدَ لَيْمِينٍ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُم
لَطِيفُونَ (11)

(سورة الحجرات)

فالقوم هنا الرجال، وفي الشعر الشاعر قال:



اجعل العمل صفة لازمة فيك

لم أعد أعرف إذا رجال أو نساء، فسُمي القوم رجالاً، فالقوم في الأصل تطلق على الرجال، وقد تطلق على النساء والرجال **(قُلْ يُقَوِّمُ عَمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ)** لذلك القوم ترتبط بالعمل؛ أي أنتم اعملوا على مكاتبتكم، على قدرتكم، استنفذوا الجهد في الصد عن سبيل الله؛ تحذُّ **(قُلْ يُقَوِّمُ عَمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ)** أي ما تستطيع عمله اعمل (بدك وما تعمل)، **(قُلْ يُقَوِّمُ عَمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِيَّيَّي عَامِلٍ)** وأنا سأعمل، لكن انظر ربنا - عزَّ وجلَّ - قال: **(قُلْ يُقَوِّمُ عَمَلُوا)** استمرار (اعملوا) فعل، ما قال: إني سأعمل **(إِيَّيَّي عَامِلٍ)** العامل صفة ملازمة لي لن أترك العمل، أنت في صراعك مع الباطل إياك أن تترك العمل؛ لأنك مجرد ما تركت العمل فأنت تركت لهم المجال ليدخلوا، لا تتوقف عن العمل، اجعل العمل صفة لازمة فيك، **(إِيَّيَّي عَامِلٍ)** أنا مهمتي العمل لن أتركه، **(إِيَّيَّي عَامِلٍ قَسِيحَاتٍ تَعْمَلُونَ مِمَّنْ تَكُونُ لَهُ غَفِيَّةٌ لِّدَارِ الْجَنَّةِ، إِيَّيَّي لَا يُفْلِحُ لَطِيفُونَ)** هذا قانون أحببنا الكرام؛ ما تجدونه الآن من هيمنة الظالمين وعلوهم في الأرض هذا لا يعني أنهم قد أفلحوا، لا يفلح إلا المؤمنون، سورة المؤمنون بدأت بقوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1)

(سورة المؤمنون)

وختمت بقوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ
(117)

(سورة المؤمنون)



الفلاح للمؤمن، فقط

الكافر لا يفلح، الفلاح للمؤمن فقط وهو النجاح العظيم، في القرآن لا يوجد نجاح يوجد فلاح وهو أن تحقق الهدف من خلقك، فإذا كانوا هم ظلموا وبعوا وطغوا وعلوا ووطنوا أنهم انتصروا فرصاً ثم ذهبوا إلى جهنم فهل أفلحوا؟! أبداً، وأما إذا رأينا مناظر الدماء والأشلاء ووجدنا هؤلاء الذين قصوا نحبهم إلى الله تعالى، فعلى العين قد قتلوا وقد نكل بهم لكنهم في الجنة إذا أفلحوا، الفلاح ليس مرتبطاً بأن تحقق جزءاً من أهدافك في وقت محدد لسبب محدد يسمح الله تعالى لك به، وإنما الفلاح يقتضي أن تصل إلى الهدف الذي خلقت من أجله، ولذلك ليس الفلاح إلا للمؤمن، **(إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)** لذلك ربنا -جل جلاله- في سورة الصف قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرَةٍ يُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِيمٍ (10) (تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11)

(سورة الصف)

إيمان وجهاد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَعْفُو لَكُمْ دُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12)

حسناً النصر؟! قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَأُخْرَىٰ يُحِبُّونَهَا تَصْرُفٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (13)

لكن النصر شيء ثانوي أمام الفوز، فإذا حققت الفوز ودخلت الجنة والمسكن الطيبة ولو دُمر مسكنك، لكن أخذت مكانه مسكناً طيباً في جنات عدن فأنت قد فزت، الآن تنتصر، أو لا تنتصر قال: (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بشرهم بالنصر، قادم- إن شاء الله- لكن الفوز أخذته، فبعد الفوز بقي النصر شيئاً ثانوياً، قال: (إِنَّهُ لَا يُعْلِيكَ لَطِيفُونَ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ الثَّامِنًا وَمِمَّا جَاءَ بِغَمِّهِمْ وَمِمَّا ذَرَأَ اللَّهُ لَهُ يَتَرَفَعُونَ بِهِمْ وَهُدَىٰ
لِشُرَكَائِهِمْ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (136)

(سورة الأنعام)



المال كله لله

(ذَرَّا) أي خلق وبت ونشر، هو الذي خلق الحرت والحرت هو الزرع، يسمى حرتاً لأنه ينتج عن الحرثة، فأنت لا تأخذ الزرع إلا بعد الحرت فسمي باعتبار أصله، (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نِصيبًا) أي ربنا -عزَّ وجلَّ- خلق الزروع وخلق الأنعام، والأنعام هي ثمانية أزواج -كما سيأتي تفصيله في السورة وهي سورة الأنعام- وهي البقر، والإبل، والضان، والغنم فهذه أربعة أصناف، وكل منها زوجان فهي ثمانية أزواج، (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نِصيبًا) أي انظر إلي هذه القسمة الطالمة أن تجعل للخالق نصيب من خلقه أي ليس كله لله؛ قسم لله، حسناً قسم لله قسم لله، كيف ربنا -عزَّ وجلَّ- بين لهم سوء فعلهم؟ قال: (فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرْءٌ مِمَّهِمْ) لأنه هو كله لله، إذا الإنسان يقول: هذا المال إلي وهذا لله، يكون لا يفقه شيئاً؛ المال كله لله، هذا اتركه لنفسك لأن الله أباحه لي وهذا أتصدق به لعباد الله، أما أن يقول: هذا لي وهذا لله؛ هذا مطلق الجهل، مثل الإنسان سيارة والده ركبها أول يومٍ ثاني يوم، بعدها قال له: بابا أنا سأخذ المقعد الأمامي وأنت خذ الخلفي، هي السيارة كلها لوالدك هو أباحها لك فصرت تقول: ملكي؟! فجعلوا له نصيباً ثم قال: (فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرْءٌ مِمَّهِمْ) كذباً وعدواناً، (وَهَذَا لِيَشْرِكَايَا) سنقسم البيدر بالنصف، الأنعام جزء منها لله والجزء الثاني لشركائنا، لأنصائبهم، لأنصائبهم يتصرفون فيها لأهوائهم ويرغمون أنها لشركائهم وأنهم يتصرفون بها وفق أصنامهم والهنهم التي يعبدونها زوراً وبهتاناً من دون الله، (فَمَا كَانَ لِيَشْرِكَايَاهُمْ) فلا يصل إلي الله حصص الشركاء الذين أشركوهم مع الله ظلماً وعدواناً لا يصل شيء منها إلى الله (هذه لشركائنا)، حسناً تصدقوا على الفقراء على المساكين، لا هذه لشركائنا، حسناً والحصص الثانية؟ قالوا: (وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهْوٌ يَصِلُ إِلَيْ شُرَكَائِهِمْ) أما النصيب الذي هم زعموا أنه لله جعلوا يأخذون منه لشركائهم، (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) هذا حكم سيء، وتلك قسمة صبري، وتلك قسمة ظالمة وغير عادلة، في الأصل الملك كله لله تعالى، طبعاً هذه الأفعال كان يفعلها المشركون، والله تعالى فضحهم في هذه السورة لأن الأنعام لا تذبح إلا لله، لا يذبح غنم على ضئب، وما ذبح على النصب لا يجوز أكله أصلاً؛ لأنك تذبح ما كان لله وتجتره لغير الله تعالى، اليوم ما عندنا هذا الأمر هذا الشرك الجلي ذهب، لكن اليوم الإنسان للتشبيه لطيفة من اللطائف؛ قد يأخذ مبلغاً من المال فيسحب الجزء الذي هو له ربع العشر الذي ليس حقاً له في المال ويبقى له الأكثر، ثم بعد ذلك يبدأ بالتحايل لعله يخفف الـ2,5% فيتصل أولاً يقول لك: يا شيخ هذا الذهب هل فيهم زكاة؟ أم كونهم ذهباً اشتريتهم لزوجتي لا زكاة فيهم؟ قلت له: هل هم حلي بالأصل؟ لا والله تجمعوا معي، قلت لنفسك: الأحسن ما أدهم، اشتري بهم سواراً للمرأة، حسناً هذا مال ليس حلياً في الأصل أنت به للزينة، ذهب الزينة عند جمهور الفقهاء ليس فيه زكاة إلا عند أبي حنيفة، أما الذهب الذي هو في الأصل مال حتى لا تتركه مالاً اشتريت به شيئاً من ذهب من أجل أن تحافظ على قيمته فهذا فيه الزكاة، فيتحايل لعله ينقص أو يقول لك: هذا جاء بأول الشهر، هذا بأخر الشهر لم يحول عليه الحول، وأنا قبل أن ينتهي الحول اشتريت سيارة، أو اشتريت البيت أو كذا من باب أن يخفف، هو كله لله لكن الزكاة التي هي حق الله الخالص التي لا ينبغي أن تدخل إليه، ثم بعد ذلك يقول لك: يجوز أعطيهم لأمي وأبي؟ قلت: أبوك وأمك نفقتهم واجبة عليك هؤلاء تعطيهم من حر مالك لا يصح أن تعطيهم، يصح أعطيتهم لأولادي؟ لا هؤلاء أولادك أنت تنفق عليهم هم في بيتك، فكأنك أخذتها من هذا الجيب ووضعتها في هذا الجيب، ما أنفقت الزكاة، هذه تخرجها للخارج ولو للأقارب، بل يجب أن يتفقد الإنسان أقاربه إذا كان يملك -الشيء بالشيء يُذكر- مالاً كثيراً والله موسع عليه، فليجعل الـ2,5% خارج العائلة لكن بعد أن يكفي عائلته من صدقاته؛ يعطيهم يعطي أخته الفقيرة زوجها الفقير، يعطيهم من حر ماله ما يكفيهم، لكن إذا كان ما عنده غير هذه الزكاة نقول له: لا، تفقد أولاً الأخت وابن العم طبعاً، لكن ليس لمن يتركهم نفقتهم هؤلاء لا يجوز أن تعطيهم من الزكاة، فيعص الناس اليوم يحاولون أن يأخذوا من حق الله تعالى، وأما حقه يقول لك: أنا دفعت الزكاة، حسناً دفعت الزكاة لكن فلاناً بالعائلة مرض مرضاً شديداً وأنت معك والله كافيك فأعطينا من حصتك تجاوزاً، فتراه يعني يحافظ على ما له وما كان لله تعالى يحاول أن يخفف منه قدر الإمكان، وهذا أسلوب؛ لأن الإنسان إذا مسه الخير منوعاً يمنع، لكن يجب أن يعود نفسه أن ينفق مما آناه الله تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
** وَكَذَلِكَ رَزَيْنَ لِكُنِينٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرُدَّهُمْ وَيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ & وَلَوْ سَاءَ لِلَّهِ مَا فَعَلُوا & فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ (137)**

(سورة الأنعام)



الزواج علاقة سلمية وفق منهج الله

طبعاً يوجد تقديم وتأخير؛ أي زين الشركاء لكثير من المشركين أن يقتلوا أولادهم، (وَكَذَلِكَ) أي كما أنهم ظلموا بقسمتهم تلك التي بدعوتها؛ وهي أنهم يعطون لله شيئاً ولشركائهم شيئاً، وجعلوا يحتفظون بحصص شركائهم، وبأخذوا مما جعلوه لله لشركائهم، (وَكَذَلِكَ) كفعلهم هذا فعلوا شيئاً آخر فجعلوا يرتبون لكثير من المشركين وليس لكلهم؛ لأن قتل الولد -والعباد بالله- يحتاج إلى عتبت بالقطرة وليس بمجرد الدين، كما فعل اليوم دعاة الشذوذ، هو محاولة بالعبث بالقطرة وليس بالتدين، الزنا عتبت بالتدين، الزواج علاقة سلمية بين الرجل والمرأة وفق منهج الله، الزنا علاقة بين رجل وامرأة لكن خارج منهج الله هي فاحشة، لكن الشذوذ علاقة خارج إطار القطرة ليست علاقة خارج النص الشرعي، خارج إطار القطرة التي فطر الله الناس عليها، فالعبث بالقطرة صعب فلذلك لا تجد له قبولاً عند كل الناس، فكَذَلِكَ قَالَ: (وَكَذَلِكَ رَزَيْنَ لِكُنِينٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ) أي شركائهم زينوا لهم قتل أولادهم أي جعلوه شيئاً حسناً، وهو -والعباد بالله- شيء سيء جداً أن يقتل الولد، فكانوا يقولون في بعض القبائل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذَا لَمْ يَأْتِ دَنْبًا قُتِلَتْ (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(سورة التكاوير)

وكان بعضهم يقتل حتى الذكر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِذَا لَمْ يَأْتِ دَنْبًا قُتِلَتْ (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَأُولَادُكُمْ خَشِيَةً إِمْلَاقٍ **وَإِذَا لَمْ يَأْتِ دَنْبًا قُتِلَتْ (9)**
(31)

(سورة الإسراء)

وفي آية ثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فُلٌّ تَعَالَوْا أَنَّهُ لَمَّا جَزَمَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ كُمْ وَأَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَلَا يُولَدُ لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَأْتِي دَنْبًا قُتِلَتْ (151)
بَطْنٌ وَلَا تَعْتَقُوا لِلْفَنِّ سِمْوَلاً لِيُتِي حَزْمٌ لِلَّهِ إِلَّا بِإِذْنِ الْحَقِّ ذَلِكَمْ وَمَنْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ (151)

(سورة الأنعام)

فكانوا يقتلونهم تارة خشية الفقر وتارة بسبب الفقر، فلما قال: لا تقتلوه من إملاق، قال: (تَحْنُ تَرِزُفُهُمْ وَإِيَّاكُمْ) (تَحْنُ تَرِزُفُهُمْ وَإِيَّاكُمْ) والثاني (تَحْنُ تَرِزُفُهُمْ وَإِيَّاكُمْ) (خشية إملاق ومن إملاق، فهنا قال -جل جلاله-: **وَكَذَلِكَ رَزَقْنَا لِكُنْبِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ**) طبعاً هنا تأخير الفاعل تأخيراً واجباً، لأن الفاعل يحتوي ضميراً، والضمير لا يعود إلا على شيء قبله، فلو قال: وكذلك زين لكثير من المشركين شركاءهم قتل أولادهم، أو وكذلك زين شركاءهم، شركاء من؟ فتأخر الفاعل وجوباً لأن فيه ضميراً يعود على ما قبله، **(وَكَذَلِكَ رَزَقْنَا لِكُنْبِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ يُبْزِدُوهُمْ)** أي ليوردوهم موارد الهلاك، الردى، الموت، الهلاك، **(يُبْزِدُوهُمْ وَيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ)** أي وليخلطوا عليهم دينهم فلا يعرفون ما هو مشروع وما هو غير مشروع، يلبس بالشيء بالشيء أي يدخل شيئاً بشيء فيخلطه على الناس، واليوم كثير ممن يسمون أنفسهم علماء يخلطون على الناس دينهم، يلبسون على الناس دينهم فيخرج هكذا ويخرج فيفديو أن الربا بالمصارف بالنوك هذا ليس رباً ليس حراماً، ويخرج الثاني يقول لك: ربنا ما حرم الخمر قال: اجتنبوه، ويخرج الثالث، الرابع يقول لك: لا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُؤْتِيكُمْ اللَّهُ فَيْتَ أَوْلَادِكُمْ **لِلَّذِكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ** **وَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ فَرْجَيْنِ فَلَهُنَّ نِصْفُ مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَجَدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَجِدٍ مِّمَّنْهَا لِلشُّدْسِ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ النِّصْفُ فَإِن كَانَ لَهُ إِجْوَةٌ فَلِأُمِّهِ لِلشُّدْسِ مِنْ تَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينَءٌ أَبَاؤُكُمْ وَأَبَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ تَعْقًا قَرِيبَةً مِّنَ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ حَكِيمًا (11)**

(سورة النساء)

الأشئ تأخذ مثل الذكر، كيف؟ لا تعرف، فيحاولون أن يلبسوا على الناس دينهم، أي يخلطون عليهم ما هو مشروع وواضح 100% بما هو غير مشروع فالربا ربا، والببيع بيع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ يَأْتَهُمْ قَالُوا إِنَّمَا التَّبِيعُ وَمِثْلَ الرِّبَا
وَإِذَا لَمْ يَأْتَهُمْ رِيبٌ لَمْ يَقُومُوا وَحَرَّمَ اللَّهُ التَّبِيعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا قَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ
قَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (275)

(سورة البقرة)



اصحاب الفتاوى المنحرفة يلبسون على الناس دينهم

والأمر واضح إما أنك تبيع وتبتاع وتاجر فتربح أو تخسر، أو أنك تودع أموالك في مكان وتأخذ عليه فائدة ثابتة سواء كان ذلك عن طريق البنك أو عن طريق المرابي الذي قبل مئة سنة، و سواء هذا الذي أخذه منك استثماره أو وضعه في جيبه فالنتيجة واحدة، فلبسوا على الناس دينهم بهذه الفتاوى المنحرفة، (وَلْيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ) وَلَوْ سَاءَ لِلَّهِ مَا فَعَلُوا دائماً إذا وجدت من يلبس على الناس دينهم ويزين لهم الباطل، فاعلم أن الله -عز وجل- لو أراد لمنعهم من ذلك، لأخرس ألسنتهم، لشغلهم بأنفسهم ولما فعلوا ذلك، لكن الله أراد أن يفعلوه، لماذا؟ لأن الله تعالى يريد أن يمتحننا لو الأمور مستقرة تماماً فهناك من في قلبه بذرة للاستجابة للشهر لكنه لا يجد من يحركها، فكما أن هناك من يحرك الناس نحو الخير، فهناك من يحركهم نحو الشر، (وَلَوْ سَاءَ لِلَّهِ مَا فَعَلُوا) لكن الله تعالى أراد أن يترك العباد ليخرجوا أسوأ ما في داخلهم، وليخرجوا أحسن ما في داخلهم، واليوم في أحداث غزة ولو شاء ربك ما فعلوه، لا المقاومة فعلت ما فعلت، ولا الرد الذي سموه رداً وهم يريدونه ويسعون إليه لما فعلوه ودمروا وقصفوا، لكن شاء الله أن يفعل هؤلاء ما فعلوا، وشاء الله تعالى أن يفعل هؤلاء المجرمون ما فعلوا؛ لأن الله تعالى يريد أن يمتحن عباده فظهر اليوم أفضل ما في الخيرين، وأسوأ ما في الشريرين، ولا نعلم في مستقبل الأيام كم يجعل الله تعالى لهذا الحدث المؤلم الخطير من نتائج إيجابية، نحن لا نعلم كيف يسير الله تعالى الأمور.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَادِرًا لِّقَبْلِهِم مَّا كَفَرُوا فَيَقْرَبُوا الْقَبْرَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّشْرِكُونَ وَإِنَّمَا فِيهَا فُتُورٌ وَإِنَّمَا تَأْتِي الْقِبْرَ مَنَاسِكًا لِّذِكْرِ اللَّهِ وَمَا يَتَذَكَّرُ فِيهَا مَنَاسِكًا وَإِنَّمَا تَأْتِي الْقِبْرَ مَنَاسِكًا لِّذِكْرِ اللَّهِ وَمَا يَتَذَكَّرُ فِيهَا مَنَاسِكًا وَإِنَّمَا تَأْتِي الْقِبْرَ مَنَاسِكًا لِّذِكْرِ اللَّهِ وَمَا يَتَذَكَّرُ فِيهَا مَنَاسِكًا
لَّهِ لَئِن نَّصَرْتُمْ مِّنْهُمْ وَلَٰكِن لَّيُبَلِّغُوا بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ إِنَّمَا جَاءَكُمْ يُبَشِّرُ بِبَعْضٍ وَأَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ كَافِرٌ وَلَٰكِن لَّيُبَلِّغُوا بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ إِنَّمَا جَاءَكُمْ يُبَشِّرُ بِبَعْضٍ وَأَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ كَافِرٌ وَلَٰكِن لَّيُبَلِّغُوا بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ إِنَّمَا جَاءَكُمْ يُبَشِّرُ بِبَعْضٍ وَأَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ كَافِرٌ
سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ تَالِهُم (5) وَيُدْخِلُهُمْ لِحَبَّتِهِمْ عَرَقَهَا لَهُمْ (6)

(سورة محمد)

(وَلَوْ سَاءَ لِلَّهِ مَا فَعَلُوا) كل شيء أنت تجده قل: ولو شاء الله ما فعلوه، لكن الله شاء لهم أن يفعلوه؛ لأن الله تعالى قد كلف عباده ونهاهم وأمرهم، فلا بد أن يترك لهم الخيار ليفعلوا إن شاءوا الأمر أو يتركوا فعله، وليبتهوا عما نهى عنه، أو يأتوا ما نهاهم عنه حتى يتحقق الاختيار، (وَلَوْ سَاءَ لِلَّهِ مَا فَعَلُوا) قَدَرُهُمْ أي فدعهم (وَمَا يَفْتَرُونَ) فدعهم والافتراءات والكذب والخداع والتضليل الذي يفعلونه ولا تلتفت لهم، إذا إلى أين التفتت؟ التفتت إلى طاعة الله تعالى وعبادته، والعمل الصالح، التفتت إلى الخير، التفتت إلى تعزيز الإيمان في نفوس الناس ودرهم وافتراءاتهم، سواء ما كان منها متعلقاً بالأنعام والحرت، أو ما كان متعلقاً بتلبس الدين على الناس، (قَدَرُهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) دعك منهم، واتجه إلى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة حتى تقوم بدورك الذي أمرك الله به، والحمد لله رب العالمين.